العرب
السبت 2021/11/20
السنة 44 العدد 12246

برامج «توك شو» عادة قديمة.. الإعلام المصري لا يقتنع

سباق التوسع في التوك شو على حساب المحتوى كرّس تفوق منصات التواصل

الفضائيات المصرية لا تزال تتعامل مع البرامج الحوارية أو الليلية المعروفة بـ"التوك شو" باعتبارها الوسيلة المثالية لجذب الجمهور ودونها تفقد القناة بريقها وشعبيتها عند الناس، وهو ما يخالف الواقع.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - لم يشعر مشاهدون لبرنامج "مصر الجديدة" الذي بدأ بثه الجمعة الماضي الذي يقدمه نقيب الصحافيين ضياء رشوان والإعلامية إنجي أنور على فضائية "إي.تي.سي" التي انطلقت قبل أيام بأنه صار هناك جديد أو أن البرنامج منبر مختلف دخل المنظومة ليصنع الفارق، لأن الجمهور لا يتعامل مع برامج "توك شو" بنفس الأهمية والشغف، بعكس ما كان يحدث في الماضي عندما عرف المجتمع هذه النوعية من القوالب الإعلامية على شاشة التلفزيون المصري.

وقتها كان برنامج "البيت بيتك" الوحيد تقريبا الذي ينتظره الجمهور كل ليلة بشغف، إذ يتطرق إلى العديد من القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والترفيهية، وكان يوفر وجبة دسمة إعلاميا لكل الفئات مع السماح بهامش من الحرية مكنته من أن يحظى بمصداقية وتصل من خلاله رسائل الحكومة للناس.

> نجوم «توك شو» سلالة تنقرض لأن نسب مشاهدتهم انخفضت والجمهور لم يعد يجلس ساعات أمام الشاشات

وصار لكل قناة برنامج أو مجموعة من البرامج الحوارية الليلية والصباحية، لا يقل عددها، بل في تزايد مستمر، لقناعة القائمين على إدارة وملكية هذه المحطات أن مثل هذه المنابر تمثل بالنسبة إلى الجمهور أولوية في المتابعة، مع أن ثمة شواهد تشير إلى تراجع تأثير وجماهيرية البرامج التقليدية أمام تصاعد نفوذ المنصات الاجتماعية بشتى أنواعها.

تؤكد هذه الحالة أن الإعلام المصري يتعامل مع "توك شو" باعتباره من الثوابت التي لا يمكن أن تتغير مهما كان للعالم رأي آخر، فهناك العديد من وسائل الإعلام الدولية تتحدث عن تراجع دور البرامج الحوارية لهجرة الجمهور لها لحساب المنصات الرقمية، لكن في مصر لم تصل هذه الحقيقة بعد إلى القائمين على المنظومة برمتها.

وذكرت صحيفة التلغراف البريطانية في تقرير لها مؤخرا، أن نجوم "توك شو" سلالة تنقرض لأن نسب مشاهدتهم انخفضت والجمهور لم يعد لديه الوقت للجلوس ساعات أمام الشاشات، وأصبحت الأخبار العاجلة على الهواتف المحمولة هي البديل، ودور مقدمي البرامج يقل لصالح المراسلين المتخصصين، وشبكات التلفزيون بدأت تستعد لمرحلة ما بعد هذه البرامج.

لا تبدو هذه الهواجس مقنعة لرؤوس المنظومة الإعلامية في مصر، والمعضلة أن جميع البرامج الحوارية تدور في نفس الفلك، حيث يظهر المذيع على الجمهور ليناقش القضايا اليومية من وجهة نظره ويشرح ويحلل ويقيّم الموقف ويتنبأ بالمستقبل ويؤدي دور الضيف والباحث والمفكر مع المذيع، كأنه يفهم في كل شيء.

وإذا كان البرنامج أكثر تطورا يستعين بخبراء ومتخصصين في الملفات التي تتم مناقشتها، لكن المشكلة أن نفس القضايا تتم مناقشتها في أغلب البرامج الأخرى، حتى الضيوف أنفسهم قد لا يتغيرون، ويمكن لأي مشاهد أن يتابع برنامجا واحدا ليتعرف على ما دار في باقي البرامج، باعتبار أن جميعهم نسخة شبه مكررة.

يبدو التجديد الوحيد الذي بدأت تتطرق إليه بعض البرامج أنها صارت تخاطب أيضا جمهور المنصات الاجتماعية من خلال تجزئة فقرات البرنامج نفسه لدقائق قصيرة، ويتم نشرها على حساباتها الرسمية للوصول إلى الجمهور الذي هجر القناة وذهب إلى المنصات ليحصل منها على ما يريده من معلومات وتحليلات للأحداث المختلفة.

ويرى خبراء أنه لا مانع من استمرار برامج "توك شو"، لكن الإبقاء عليها بنفس الوتيرة والعقلية والمضمون يكرس قطيعة مع الإعلام. فالمشاهد نفسه تغير وصار يبحث عن كل جديد لمواكبة التطورات، وأن يتعصرن الجمهور وتبقى البرامج على وضعيتها القديمة، فهذا ينفي الجدوى المطلوبة.

وقال جلال نصار الخبير الإعلامي ورئيس تحرير "الأهرام ويكلي" سابقا، إن الإعلام المصري يرفض الاقتناع بأن "توك شو" عادة قديمة، فالناس لم تعد كما كانت يمكنها أن تجلس أمام مذيع يخطب فيها كإمام مسجد، ويقدم نفسه على أنه ضليع في كل الملفات ويحتكر الشاشة دون أن يقدم جديدا أو يوفر مادة إعلامية تهم المشاهد.

وأضاف لـ"العرب" أن الأزمة الحقيقية تكمن في كون غالبية البرامج المصرية مفصّلة على مقاس مذيعين بعينهم، مع أن الحقيقة تقتضي أن يتم تفصيل الوجوه الإعلامية وفق متطلبات المهنة على أن يكون هناك تجديد على فترات متقاربة لمواكبة المتغيرات في مجال الإعلام، لا أن تُكرس التقليدية لتتلاءم مع من يحتكرون العمل منذ سنوات.

ويتطلب تطوير الإعلام المصري ليواكب المستجدات تغيير الوجوه أولا، وبعد ذلك تكون هناك إعادة نظر في المحتوى لأن شريحة من المذيعين تستحوذ على الشاشات لديها قناعات بأن هذا هو الإعلام، ومهما تم إقناعها بأن العالم يتغير تسير عكسه.

وتكاد تختفي عند أغلب البرامج الحوارية ثقافة الاستقصاء والتحليل العميق للقضايا الملحة وتقديم المعلومات والنقد الموضوعي، وتجاهل مناقشة الملفات الجماهيرية مثل الصحة والتعليم وغيرهما، بينما تركز على الإثارة لمجرد أن تنافس المنصات الرقمية التي ذهب إليها الجمهور، حتى أصبح الناس لا يجدون أنفسهم على الشاشات.

ورأى جلال نصار أن نزول مقدمي "توك شو" إلى مستوى الشرائح البسيطة في المجتمع، سطّح الرسالة الإعلامية وأفقد البرامج قيمتها ودورها في أن تجذب الجمهور للأعلى، ومازالت المشكلة أن القائمين على إدارة المنظومة في مصر لا يعرفون بالضبط: ما المطلوب من الإعلام، وما دوره، لذلك يستمر الحال دون تغيير.

ثمة معضلة أخرى ترتبط بأن القائمين على البرامج الحوارية، مصممون على اختزال الأزمة في عدم وجود هامش من الحرية، ما يكرس بقاء المشكلة الراهنة، لأن الحرية أو التضييق لا يهم قطاعا كبيرا من الجمهور بقدر ما يعني هؤلاء أن تكون الرسالة الإعلامية صادقة وملائمة لواقعهم، فما قيمة استضافة معارضين لا يفيدون المشاهد لمجرد تجميل الصورة؟

يعتقد خبراء إعلام أن الحكومة تتحمل جزءا من المسؤولية لأنها تقريبا ملف وضع استراتيجية إعلامية تتناسب مع المستجدات في المهنة، ويصعب فصل هذا الإخفاق عن وجود ما يشبه مراكز قوى ترفض وجود سياسية إعلامية لأن إقرارها يعني إقصاء بعضهم، سواء أكان هؤلاء من المذيعين أم المسؤولين.

ويرتبط ضلوع الحكومة في تحمل المسؤولية بكونها صاحبة ملكية أغلب القنوات المصرية، ويفترض أن تبادر بوضع هذه السياسة أو على الأقل مواكبة المتغيرات العالمية في الخارطة البرامجية، لأن كل تأخير توازيه زيادة نفوذ وجماهيرية المنصات الرقمية، مقابل تهاوي شعبية "توك شو" الذي تعوّل عليه القنوات.

وقال محمد المرسي أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة لـ"العرب"، إن مصر بحاجة إلى معالجة إعلامية شاملة تواكب التطورات، فالمشكلة أبعد من البرامج الحوارية، لكنها مرتبطة بالمحتوى والتطابق بين المنابر حتى في وجهات النظر، والجمهور لم يعد بحاجة إلى إعلام النُصح والإرشاد، بل توفير مواد إعلامية جذابة تستقطبه من منصات التواصل، ليس بكم البرامج، لكن بمضمونها ومدى تطورها وفق متطلبات العصر.

ويقود تحول البرامج إلى نسخة مكررة من حيث الجمود والتقليدية والرتابة إلى إصابة الجمهور بالملل، وتزداد الأزمة تعقيدا عندما تغيب الموضوعية لتحل مكانها السطحية والنمطية، وهنا تنحدر نسب المشاهدة، ولا يجد الجمهور ما يجذبه ما يفرض على صانع القرار الإعلامي أن يتدخل لتصويب المسار قبل الوصول إلى نقطة اللاعودة.

برامج على مقاس مذيعين

عادل الكلباني عنوان تحولات السعودية: من إمام سابق إلى بطل إعلان لعبة قتالية

الرياض - شغل ظهور إمام الحرم المكي السابق الشيخ عادل الكلباني، مستخدمي تويتر بعد ظهوره في إعلان صاخب.

وبروّج الإعلان لمنطقة "كومبات فيلد"، وهي إحدى مناطق الفعاليات الرئيسية لموسم الرياض الترفيهي المقام حاليا في الرياض، ويتاح لزوار هذه المنطقة محاكاة تفاصيل لعبة الفيديو الافتراضية الشهيرة "فيلد كامبات"، بدءا من الحروب والقتال عبر العصور مرورا بالسيوف والسهام وصولا إلى الطائرات المسيّرة.

وتحتوي هذه المنطقة على حلبة مخصصة لقتال الروبوتات التي يقودها الزوار عبر أيادٍ لاسلكية يتحكمون بها، إضافة إلى عدد من الألعاب المخصصة لمحاكاة الرماية بتقنيات مستوحاة من ممارسات تدريب الرماية بالأسلحة الحقيقية.

وفي ساعات قليلة حقق المقطع المصور، الذي تتجاوز مدته الدقيقتين، مشاهدات مليونية، لكنه لم يخل من اعتراضات وانتقادات خاصة في ما يتعلق بمشاركة الإمام السابق.

وبينما أبدى كثيرون إعجابهم بالإعلان، أثارت مشاركة الكلباني تباينا في الآراء، مع وجود فريق لا يتقبّل ظهور رجال الدين بعيدا عن لقاءاتهم وبرامجهم الدينية وتدويناتهم الجدية في الوعظ والنصح عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

لكن الشيخ الكلباني بدا سعيدا بتلك التجربة، وأشار بشكل ساخر إلى كونه سيذهب للتمثيل في هوليوود، أشهر مراكز الأفلام السينمائية في العالم:

@abuabdelelah

#ظنك يمدي أروح لهوليوود؟

ورد عليه رئيس هيئة الترفيه تركي آل الشيخ مرحبا بظهوره في الإعلان:

@Turki_alalshikh

#صراحه أنا عن نفسي بحسب حسابك ياغالي في اي شي قدام.

وساند الكلباني خطط السعودية في السنوات القليلة الماضية بالانفتاح على الثقافة والفنون العالمية، وشارك عام 2018 في بطولة للعبة "البلوت". لكنه سبق أن انتقد أول معرض "كوميك كون" على الإطلاق في المملكة عام 2017، وقال حينها على تويتر إن "هيئة الترفيه تخالف الجبلّة! إذ جُبِل الإنسانُ على اللجوء إلى اللهَ في المِحَنِ والفِتَن!".

يصلح للتمثيل في هوليوود

وبينما أبدى كثيرون إعجابهم بالإعلان، أثارت مشاركة الكلباني تباينا في الآراء، مع وجود فريق لم يتقبل ظهور رجال الدين بعيدا عن لقاءاتهم وبرامجهم الدينية وتدويناتهم الجدية في الوعظ والنصح عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وكان لافتا دخول حسابات معارضة تدعي أنها سعودية لمهاجمة الشيخ على غرار محمد الحيحا ومعالي الربراري وتركي الشلهوب.

فيما اعتبر مغرد:

@Alameed_rsshed

#عادي يمثل ولا يغني.. أين المشكلة! لا سرق ولا نهب ولا ظلم.. #عادل__الكلباني.

وغرّد إعلامي:

@saud_alfrhan

#عادل__الكلباني شيخ رائع وشبابي ويعجبني صوته، وتعجبني شخصيته لأنه شخص لا يحب النفاق والتلون والذين يحسدونه ويحاربونه لم يصلوا إلى ما بلغه من علم ووسطية، وأهنّيه على الإعلان.. إبداع.

وانتقد مغردون كيل رجال الدين بمكيالين، إذ يروجون للسياحة في تركيا وينتقدون السياحة في السعودية. وقال معلق:

@AlKHWAITER

#دعاة #الصحوة عظموا #أردوغان العلماني السكران وروجوا لسياحة #تركيا الفاجرة سنواتٍ طوال لكنهم متمكنون في تمثيل التقوى وبارعون في ادعاء التديّن، فيصعب على الناس كشفهم وتنطلي على الطيبين أعذارهم وتبرير تناقضاتهم الصارخة #عادل__الكلباني.

وتحاول السعودية حاليا تعزيز قطاعها للترفيه في إطار خطة 2030 التي تهدف إلى توفير فرص عمل وتقليص اعتماد المملكة على النفط.

دقت ساعة الحظر.. إيقاف حساب سيف الإسلام القذافي يثير الجدل

طرابلس - أثار إيقاف موقع تويتر الخميس لحساب سيف الإسلام القذافي المرشح للانتخابات الرئاسية الليبية غداة نشره تغريدة جمعت نحو 27 ألف متابع خلال ساعات جدلا واسعا.

ولا يُعرف تحديدا سبب وقف حساب سيف الإسلام (49 عاما)، لكن على حسابه تظهر عبارة "حساب موقوف.. تويتر يوقف الحسابات التي تنتهك سياساته".

ووفق خبراء مختصين فإن من أبرز الانتهاكات التي تستدعي وقف حساب ما خطابات الكراهية والتطرف ونشر أخبار كاذبة.

ومساء الأربعاء نشر سيف الإسلام تغريدة على حسابه على تويتر الذي دشنه في يناير 2018 ودعا الليبيين عبر أول بيان له إلى المشاركة بكثافة في الانتخابات الرئاسية المقررة في الرابع والعشرين من ديسمبر المقبل، بحسب إعلام محلي.

وغرد سيف الإسلام قائلا "الشعب الليبي العظيم، قد دقت ساعة الحقيقة"، في استدعاء لإحدى عبارات والده الشهيرة إبان الاحتجاجات ضده في 2011، عندما كان يردد "دقت ساعة العمل.. دقت ساعة الزحف.. دقت ساعة الانتصار".

وتوجه إلى الناخبين بالقول "عليكم استلام بطاقاتكم الانتخابية لتقرير مستقبلكم ومستقبل أبنائكم".

وخرج حساب باسم سيف الإسلام مفيدا بأنه مكتبه الإعلامي "بعد إغلاق الحساب الأول من قبل شركة تويتر".

وجاء فيه:

@syfmoalqdhafy

#الحساب الرسمي للدكتور سيف الإسلام القذافي بعد إغلاق الحساب الأول من قبل شركة تويتر امتدادا لمؤامرة محكمة الجنايات الدولية ضد عائلة القذافي وليبيا. المكتب الإعلامي للدكتور #سيف__الإسلام__القذافي.

واعتبرت المدونة مايا رحال أن "زمن الأنظمة الطاغية ولى بغير رجعة في الفضاء الإلكتروني ومنصات التواصل الاجتماعي"، وأحالت على واقعة إغلاق تويتر لحساب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسبب دعوته إلى العنف.

وقال ناشط ليبي:

@loayomran

#من موقعي هذا أؤكد من جديد علي رفضي لتكميم الأفواه، فمن حق الجميع أن يتكلموا ويسمعهم الناس، وفي هذا الصدد أود أن أشكر القائمين على تويتر على حجب حساب سيف الإسلام القذافي، لأن الاستثناء في هذه القضية يكون للمجرمين الملاحقين دولياً، فهؤلاء مكانهم الطبيعي السجن وليس ساحة الانتخابات!

في سياق آخر، وعارض مغردون حجب حساب سيف الإسلام. وكتب الصحافي محمد المذحجي:

@MadhajiMN

#دليل أكثر من كاف على أن القائد البطل سيف الإسلام القذافي دخل الانتخابات لاقتلاع ذيول جورج سوروس ومعسكر العولمة بزعامة #ألمانيا و#الصين والدولة العميقة. عصابة اليسار في تويتر تحذف حساب سيف الإسلام أياما قليلة بعد إنشائه وإعلان ترشحه لانتخابات #ليبيا.

وغرد إعلامي ومراقب سياسي:

@Ali_Chendeb

#أن يخشى خالد المشري ونظراءه من سيف الاسلام القذافي، فهذا أمر مفهوم.. لكن أن يخشى تويتر من الرجل فهذه مشكلة وسابقة لم يتحصل عليها من الساسة الا ترامب.
#سيف__الاسلام__القذافي #تويتر #ليبيا

نشر حساب على فيسبوك باسم الصفحة الإعلامية لعائلة القذافي تنويها قال فيه إن "حجب تويتر هو إجراء مؤقت لإثبات وتوثيق الحساب الذي شهد متابعة غير مسبوقة في زمن قياسي، وأنه سيعود في القريب بعد توثيق الحساب الذي شهد متابعة غير مسبوقة في زمن قياسي".

ومنذ إعلان مفوضية الانتخابات قبولها أوراق ترشحه الأحد تباينت آراء الليبيين حول ترشح سيف الإسلام ابن معمر القذافي الذي قتله محتجون عام 2011 إبان ثورة أنهت نظام حكمه الذي امتد من سنة 1969 إلى 2011.

ومن المقرر إجراء الانتخابات الرئاسية في الرابع والعشرين من ديسمبر المقبل، حيث أعلنت مفوضية الانتخابات فتح باب الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية الإثنين الثامن من نوفمبر الجاري على أن يستمر للأولى حتى الثاني والعشرين من الشهر نفسه، وللثانية إلى السابع من ديسمبر المقبل.

وستكون أمام ترشح سيف الإسلام للانتخابات عوائق كثيرة. فهو مدان في محكمة ليبيّة ومطلوب للمحكمة الجنائية الدولية، لكنه قال في المقابلة مع "نيويورك تايمز" إن هذه العوائق القانونية "يُمكن التفاوض بشأنها" في حال اختاره الليبيون زعيماً.

ويرى معلقون أن حظوظ سيف الإسلام في الوصول إلى السلطة كبيرة، فالبعض ينظر لابن القذافي كـ"بديل قادر على توحيد الليبيين وتخليصهم من الإملاءات الخارجية". ولكن العديد من الليبيين يرفضون فكرة العودة إلى الماضي مؤكدين أن الحل للأزمة الحالية يكمن في احترام أسس الديمقراطية وتأسيس جيش ليبي قوي. علاوة على ذلك توقع معلقون بأن ترشح القذافي سيدخل ليبيا في موجة جديدة من الفوضى.